رد على تعقيب

صلاح الدين ناجي اوغلو

نشرت جريدة -أقصو- لغراء في العدد (٤٩) تشرين الثاني ٢٠٠٧ تعقيباً بقلم الاستاذ علي معروف اوغلو حول ماكتبه في (مشاهير طوز خورماتو) عن -حسن طه- ، فأجيب :-

تناولت في موضوع (مشاهير طوز) المنشور في جريدة - أقصو - على حلقات كثيراً من الشعراء والادباء والفنانين والابطال الذين ذاع صيتهم في مدينة طوز خورماتو ومن بين هؤلاء الابطال وردذكر -حسن طه -في العدد ٤٨ تشرين الاول ٢٠٠٧ ، فأ أرد عليه مدافعاً عن رأيي فيما توصلت اليه من حقائق حول هذا البطل من خلال البحث والتقصي .

لقد كتب معروف اوغلو تعقيباً على ماذكرته حول هذا الموضوع معتمداً على ذاكرته وخياله معتمداً في مصادره على قرب الاشخاص اليه وجرّد صاحبنا من بعض ما يمتلكه من بطولة وأسندها الى أقربائه المقربين .

وفي معرض ردي على ماكتبه أذكر بعض النقاط :-

1-اذكان معروف اوغلو يتشكك في مصادري التي استقيت منها معلوماتي فكيف يريدنا ان نعتمد على ذاكرته حول قصة عمرها اكثر من ١٠٠ سنة .

2-انالم أقل ان حسن طه - هو البطل الوحيد في مدينة طوز خورماتو ، وأعرف مثله ان مدينتنا قد أنجبت الكثير من الابطال لكني تناولت هذا البطل لسبرٍ من بين جميع أولئك الابطال والاكثر شهرة .

3-لنا أعرف جيداً قصة هذا البطل والظرف الذي كان يعايشه والعشيرة التي ينتمي اليها تلك الظرف لكنني لم أذكر تلك التفاصيل بسبب الظروف الحساسة التي نعيشها الان وكذلك لم أشأ ان أسيء الى الطرف الذي اواهم واستضافهم .

4-لو سألت أي شخص في المدينة تجاوز عمره الاربعين لقال لك ان -حسن طه- قد استشهد مسموماً وان قاتله قد وضع لسم في جرحه النازف .

5-حسن طه من ابناء عسومة (قصاب عمران) وهذه شجرتهم:-

- حسن — X .
- زينل
  - طه
    - مهدي واولاده في كركوك .
  - أمين
    - احمد - نوري وآخرون .
    - قصاب عمران - زين العابدين سحمد قصاب .
- بيرام
  - فتاح - بقال باشي مردان
    - سمين - قاسم
    - علي - عباس - .
    - ابراهيم - خليل وجليل .

6-معروف اوغلو اعتمد على رواية والده وعمه وانا اعتمدت على مصادري الميدانية من خلال المعمرين قبل ٣٥ سنة .

7-تحدث معروف اوغلو عن الانتفاضات الشعبية في طوز فما علاقة موضوع -حسن طه- بالانتفاضات الشعبية ؟ فانا لم اكن اتحدث عن تلك الانتفاضات ولا عن نضال اهل المدينة على امتداد تاريخها .

8-ولنا اختم تعقيبي هذا ارجو من معروف اوغلو ان لايفكر اطلاقاً بأني اقلل من منزلته فهو استاذنا ومعلمنا وانا احترم آراءه واطلب منه بالمقابل ان يحترم اقلام الاخرين وآراءهم ، لذين ليسوا اقل منه حرصاً على تلك التاريخ وارد على مثله بحديث نبوي شريف :

((لاتحقرن من المعروف شيئاً ولو ان تلقى اخاك بوجه طليق)) .

قصة قصيرة — الشارب الحليق

القاص التركي / عمر سيف الدين
ترجمة/صباح طوزلو

عليناً تصديق كلام المدعو (داروين) أن اصل الانسان هو القرد ! لاننا نقلد كل ما نظهر من مودة جديدة ، نقلد الجلوس والنهوض والشرب والمشي والوقوف ، ملخص القول باننا نقلد كل شيء ....

كثير من الناس يستخدمون نظارة في اليوم الخياطين للمودة وليسوا النظارة المذكورة .

على كل حال .... لانستطرد بالكلام . أنا ايضاً أحد المقلدين . أقلد كل ماتظهر من مودة جديدة . قبل ست او سبع سنوات مضت شاهدت الناس يحلقون شواربهم على الطريقة الامريكية . أنا ايضاً قمت بتقليد نفس المودة وجعلت شاربي الكثيف والعريض خفيفاً وقصيراً . فأصبحت كما أراد (داروين) شبيهاً بأجدادي .

أول الامر لم اخجل كثيراً . في اليوم الاول ذاَلجل ولتحاشي عدم مقابلة اي صديق . أتيت الى البيت عبر الطرق الجانبية . وعندما فتحت لي اخته اختي بالتبني لم تصدق بالأمر . فاطلقت صيحة تدل على الدهشة والتعجب وهربت مني منفعة كعيروب الفرس من الذئب .

عندما دخلت البيت . صعقت الى عرفتي في الطابق العلوي . لا ادري ماذا أخبرت الفتاة والدتي . بعد قليل شاهدت والدتي حاضرة عندي ، ماذا أفعل ، قمت بتغطية فمي بيدي بحجة الألم الذي اعانيه من أسناني :

- اه يا ابنة الحنان أسافل ! انت من الأن لست ابني ! كانت تبكي بتنهد ويدها تزعش وهي في حالة مضطربة

- لماذا يا والدتي العزيزة ؟

-تقول لماذا ؟ اين هو شاربك ؟

-لماذا اكون خائناً وسافلاً بسبب تحليق شاربي ؟

-بدأت والدتي بالبكاء بشدة :

- هل تعتبر ني جاهلة ؟ الماسونيون يحلقون شواربهم . وهذا يعني بانك ماسوني أيضاً ! الحليب التي ارضعتك به حرام عليك، مع الأسف كذا عاقلين من عامنوبتك ....

لعل اعتذاري وتأسفي وصفاء نيتي من هذا التقليد الاعصي لم تجد نفعاً ولم تقل شيئاً ولم تخفف من عصبية والدتي بل بالعكس زادته بكاءً وضرباً على ركبتها قائلة :

-كنت أتمنى ان تجب احجار جهنم بدلاً عنك !

وفي هذه اللحظه العصيبة حضر والدي أيضاً ! .... وقد أخبرته اختي بالتبني وضع شاربي . وعندما شاهدت من خلال فسحة الباب صعود والدي بعكاز ه الغليظ الى الطابق العلوي ، ربما لاتصدقوني اذا قلت بانني اعتبرت نفسي قد انتهيت . دخل والدي بسرعة الى الغرفة أنا كنت مغطياً شاربي بيدي . اخذ يوبخ بعكاز ه وقال صارخا بوجهي :

- ارفع يدك عن فمك

وقد تعقد الأمر . ماذا افعل ، قمت بنفلوق كذب اخر :

-والدي العزيز ، هذه اليوم عنده الشعل سيكارتي

احرقت عن طريق الخطأ جانباً من شاربي ... ولذلك قمت بتحليقه .

-انك لا تستطيع ان تخدعني ، وهل ان هؤلاء المخالفين للتقاليد والذين يسألون الأرّه قد أحرقت شواربهم عن طريق عود الثقاب ؟

لزّمت الصمت ولم أجب . من جانبه اسطرني سيئ من الكلمات

والدي فتحه فمه واغمض عينيه ... وقال لي بعض الأمور ليس من المستحسن تكرارها هنا . كانا يدلان على شيء ... انه شيء قبيح ...

أمام غضب والدي اصبحت في حيرة من أموي ، وقد تمنيت وأنا اتصور لو كنت قد قطعت رأسي بدلاً من تحليق شاربي . قال والدي كلمته الأخيرة ، حيث قضى وطردني من البيت :

-اخرج من البيت فوراً ! ولا تفكر بالعودة اليه .... لأن نمو شاربك بعدة فترة ، لا يعيد اليك شرفك الذي فقدته منك ...

ماذا أفعل ؟ خرجت ، سواءً تمت لم ابيت ، ليس لي مكان اذهب اليه . خطر على بالي صديق يسكن في منطقة (طوب قابي) . قلت فلأذهب لأضل ضيفاً عليه ، سرت نحو طريق الرسواي ، هناك شاهدت اصدقاءنا الرياضيين ، عندما وقعت عيونهم علي :

-تصايحوا قائلين باللغة الفرنسية (بونزور -بونزور) يعني صباح الخير ، صباح الخير ، الأن أصبحت تشبه القائد ماذا كان ذلك الشارب الكثيف والعريض ! بكم دفعت ؟

لم اجب ولم اقل التحية ، واصلت السير . الى عملي المرفوض من قبل والدي والدتي قد قوبل من قبل هؤلاء السادة بالترحيب والاستحسان .

ركبت ترمواي (طوب قابي) ، كانت فارغة تقريباً ، وقد جلست في مكان وكأني مذنب . جاء رجل ظريف ومعه بقماش حريري ابيض ذات لحية شهباء وجلست بجانبي .

اخذت تذكرتي

احياناً كانت تطلع نحو الطبيعة . وقع عيني على الرجل الظريف . وقد انتبهت اليه ، حيث شاهدته وهو ينظر الي بكل دقة وتمعن ...

احسست بقلبي في غير مكانه

وقع فؤادي من مكانه وقد تصورت بأن هذا الرجل ايضاً سيعتبر عملي هذا مخلاً للقيم والمبادئ ، بمرور الوقت كنت اضطرب أكثر فأكثر . اردت النزول من الترمواي ، كنت انهي للنزول ، نيمم الرجل وقال :

-حفظكم الله يا ولدي وادامكم !

وقد تمازج الألم انفعالي مع الدهشة .

-لماذا يمنحني الله ، لان هذا الرجل ايضاً سيعتبر عملي هذا مخلاً للقيم والمبادئ ، بمرور الوقت كنت اضطرب أكثر فأكثر .

فهمت الأمر ، /خوفاً من الحسد كنت كالذي لايريد أن يراه أحد .

كلا ... نعم ، كلا ... /سألت ثانية:

-ولكن من اين علمته يا سيدي بأني مختون؟

ضحك الرجل وقال:

-انكم قد حلقتم شاربكم بانبي ، أليس هذا يدل على الختان المبارك ؟

تعقيبا على مقال من مشاهير طوز خورماتو لـ ((علي معروف اوغلو))

قبل ان اسرد اسماء الذوات المذكورين في مقال كتبه صلاح الدين ناجي او غلو اود ان ادرج اسماء المشاهير مستندا لقولنا المأثور ((سيد القوم خادمهم)) وها اعدد صفات الامياد في المدن البدائية وفي القرى لنائيه وفقا لموضوعنا وعن حق مجريات :-

1- لتربويون لامياء اصحاب المدارس الاهلية من الفترة المظلمة الى اواخر الثلاثينات من القرن العشرين

2-الاطباء - الجراحون - الممرضون ٣- علماء الدين ومرشديه ٤- متحدي الطغاة والمستقلين ٥-محاربو اللصوص والصعاليك ٦- الاثرياء الكرام الذين لهم ايادي طويلة في سد حاجيات المعوزين من الايتام والثكالى وذوي المصائب اثر الأفة الطبيعية ٧- اصحاب المضايف الذين جعلوا دواوينهم قلقاً ومطاعما (انور سبيل) المسافرين الغرباء في الليل ٨-مجلوا الطلاب الصنائع المهنية والحرفية كالمعمارية والفخارية والحدادة والنجارة والصيقلة والحياكة والخياطة والخفافة ٩- الفنانون - الادباء - الشعراء - الرسامون - الخطاطون - العازفون - المطربون - لنرجع الى اسماء المشاهير المذكورين في المقال الوارد اعلاه الحاج ملا شكور مبارك .

لم يلقب الحاج شكور بـــــ((ملا)) ولم يكمل لدراسة كما يزعم الزميل ((صلاح الدين ناجي اوغلو)) بل كان يقرأ الارقام فقط ويستعين بالكتابة لمسك دفاتره وسجلات (دائرة الاستهلاك) لعائدة لوزارة المالية آنذاك . بدأ ابن اخيه المرحوم ((احمد علي مبارك)) ثم المرحوم ((صلاح علي بهجت)) ثم ((سليمان حسين " فجرول " وتتها) بشخصي ((علي معروف اوغلو) حيث كنت من اقرب اقربائه وعينيه وكانا تنصبب اهلا ولحدا من الأزل الى يومنا هذا .. علي كل حال اصبحت كاتبه ووكيله لمدة ستتين تقريبا ... فجمعت ديونه من القرى في سنة ١٩٤٩ باسعار اليوم السائدة في تلك السنة الخيرة الكريمة وبعدها .. سلمت الوكالة الى ((سليمان حسين))

اما صفاته : كان المرحوم تاجر انشيطا وذي حظ عظيم اذا مد يده الى تراب وجده ((تبرا " ذهب " والحصاة ((ذرة)) اما فضله : دين دون زملائه اهل القرى في تلك السنة القاحلة ذلك كان ((يقبر المرء من اخيه)) ولا سيما الفلاحون بحما هو جمت مزارعهم وتلفت كليا من قبل اسراب الجراد الاكلة الأبلس والاخضر من سنة ١٩٤٧ ولكن بكفالة المختارين وبمساندت عين الطلب ((لاكيل بكيل)) بل بقيمة اليوم لمساند الفاحط ... ((عربة قطار حبوبا كلا !! اللهم اذا ذاته لمتسولون والمتحذون سمح لهم بكيل شعير اوكيلين ثو بأ لاخرته .. ولم يتوان بعدها عن التصدق والانفاق الى ان وافاه الأجل سنة ١٩٥٢ اثر نوبة قلبية ... فدعاؤنا ان يرحمنا ويرحمه الله والله ارحم الرحمين ..

ملا صلاح بن ملا محمد

لم يكن المرحوم ملا صلاح مختار المحلة كما يزعم الزميل صلاح الدين بل اميرا شجيعا كما وراءلي المعمرون من خواصه وتحديدا (داريحي قبر)) ولد ابراهيم جليجي احد رجال خاصته الاشداء في البأساء والضراء وله سجن في ديوانه لمعاقبة الخارجين عن العرف والعادة يحكم اهل البيت كافة فاذا احتاج الامر في ايام الشدة الى اهل المدينة نداء ياعتزا لو ليخلف ابنا بأبل بنتين كم يستين تزوجت احداهما من احد اولاد اسرة (قارياغدي) ومن احفاده المرحوم (فاضل عسكر قارقلار) وتزوجت اخر اهما من احد اولاد اسرة رحمة الله ومن احفاده الاستاذ ((رضا حسين رحمة الله)) ادام الشفاءه . واما اقرب اقربائه هو ((صاحب عباس)) الذي لم يخلف ابنا ايضاً .. اما قربائه من اسرة حسين القصاب لا علم لي بها .. ولكني رأيت جميع اراضيه لزراعية يتصرف المرحوم ((حسن نجار)) ولد المختار المرحوم ((نوري حسن نجار)) حيث كان مزارعا ثريا علاوة على مهنته النجار وبذا اسائل اعزالي اولاد حسين القصاب لمن كانوا بعد وفاة قريبهم كي يتصرفوا بامتلاكه وارضيه ؟؟!

والسلام علينا وعلى الجميع ورحمة الله وبركاته .

حكاية الايام

وجدي نيازالدين اكبر

من الصفات التي تبرز شخصية الانسان وتمجده سواء في حياته او بعد مماته صفة الجسارة وهي الحد الاقصى للشجاعة وهي شيمة الاحرار والثوار الذين يتوقون للحياة الحرة الكريمة ومدرعاة الحق يضحون دوما بأرواحهم وسلتكلفهم في سبيل العيش بعز وبكرامة ويتحدون الموت ببسالة نادرة ويقلبون تفوق قوتها قوة الدروع الحربية ، هذه القوة التي تجلت في قول الشاعر في حق اصحاب الامام الحسين (ع) :

ليسوا القلوب على لدروع وأقبلوا يتهافتون على ذهاب الانفس

وحكايتنا في هذا العدد تتناول حياة وبطولة ترجل جسور ومقدام يمسى (علي دربلس) الذي تحدى الموت وستزج سلتكلفه من اللصوص الذين سرقو ها بكثرة العدد وقوة العدة ولقب بـــــ(جربه) لجمارته وقداسه . ولد (علي دربلس) من بين تركمانيين في مدينة طوز خورماتو عام ١٨٤٠ م في محلة (كوجك بازار) حالياً ، وهو اب لاربعة أولاد هم (محمد - باقر - مصطفى - احمد) وبنتن اسمها (فاطمة)

علي دربلس هو وحيد اهله لم يكن له اخ واخت .. توفي والده في عام ١٨٥٨ م خلف والدة في الزراعة بعمر (١٨) عاما والذي كان ملاكا ولا تزال اراضيه الزراعية شاخصة باسم ورثته على مشارف قرية كوكس ، وبعد وفاة والده بسنتين أي في عام ١٨٦٠ م كان الزرع في تلك السنة يبشر بالخير والبركة وكان الفلاحون في سنوات الخير يبيتون في مخيمات يقيمونها عند مزارعهم حفاظا عليها من غارات اللصوص والسلاسة وفي احدى الليالي بينما كان علي دربلس نائما في مخيمه تعرضت تلك المنطقة الى غارة من غارات اللصوص وعندما نهض في الصباح لم يجد بنته وحصانه وحين سأل اصحابه عنهما قالوا ان فئة من السلالة تعلق على نفسها اسم (جربه) وهي فئة معروفة بسطوتها وشر استها يزيد عددهم على (٥٠) فرداً قد اخذوا المراكب (الحيوانات التي تركب) لعائدة لمناطق قرية كوكس برمتها امام اعينهم ولم يتجرأ احد في الوقوف امامهم دفاعاً عن سلتكلفهم خوفا من بأسهم وان مصير بغلك وحصانك صار مصير بقية أحيوانات .

ولود ان أبين لكم اسم (جربه) فهو اسم يطلق على فخذ من عشيرة شمر الحربية يسكون اطراف محافظة ديالى ، بعد ما تأكد علي ان بغله وحصانه قد سلبا من قبل عصابة جربه طلب من امه أن تأذن له بـــالذهاب وراءهم لاسترجاعها فبيت تلك وارادت ان تثنيه عن عزمه لكنها فشلت ، وتوسلت به ان لايتكلها فيه وحيدها الا انه حزم امره فقتلق في ثأر مشيا على الاقدام وبعد مسيرة (٣) ايام يليلها وصل وادي (نارين) قرب مدينة شهربان (المقدادية) وهو اد مهجور لا يعيش فيه الا عصابة تمتهن السلب والنهب فوجد هم نائمين عند منتصف الليل فترجل خفه حتى لا يثير صوتاً ويفضحه ووقعت عيناه على بغله وحصانه فأخذ بمقودهما وسحبهما في تلك الليلة الليلاء وتلك لعمري جرأة لانظير لها في تلك الزمان لان تلك العصابة المتعطشة للنساء لو احست به فلتته بدم بارد ، ولكن يقال (ما فاز باللذات الا الجسور) واصل علي المسيرة حتى وصل وقت اذان الفجر لى قرية فرأى ضوءً يسطع في شرفة احد البيوت فعرف من اهل تلك البيت ليسوا نيام فطرق الباب .. وفتح الباب .. سلم على صاحبه وطلب منه استضافته فقبل صاحب البيت بذلك فأدخله لدار فجلس معه ودار الحديث بينهما . قص على أصحاب الدار القصة بالتفصيل وطلب الطعام لانه لم يذق لطعام (٣) أيام بلياليها .. فحضر الطعام .. اكل على الطعام حتى شبع ورحب به صاحب الدار وابدى اعجابه بشجاعته واوضح صاحب الدار عن هويته بأنه مختار القرية ، واقترح عليه ان يبقى عنده ماشاء الا ان علي قد شكره واستأذن منه بالرحيل ولعوده الى أهله لأنهم ينتظرونه بفارغ الصبر .. أذن له المختار بالرحيل وارسل معه تتين من رجاله لحمايته في طريق العودة حتى وصل الى مدينته ، ولما تقضى الخبر بين الناس اندهشوا اقدم اصحابه من فلاحي طوز وكوكس يهنئونه بسلامته وقالوا له (جربلر جرباوكي على جربلور)ومعناها : ان عصابة جربه لايستطون هذه التسمية وانما تمت تستحقها يا علي ..

ومنذ ذلك الحين سمي علي دربلس بـــــ(علي جربه) وقيلت في حقه هذه الرباعية المشهورة :

جربه كيدوب نارينه
نارينين كيدارينا
جربه بابايا قوربان
كونو قوبسلر يارينا

أخيرا أود ان اعرفكم بـاولاد علي جربه فأكبرهم هو بنته (فاطمة) من مواليد ١٨٦٤ م اتجبت بنتا اسمها (ستم) والتي انجبت شاعر أهل البيت المرحوم كريم أغا ولديها محمد جربه من مواليد ١٨٦٧ م واولاده كلهم بنات وعددهن خمس بنات وهن (حنيفه - قسمت - نازيده - زبيده - شكرية) وازواجهن (ابن العابدين جابر دميرجي - دمز شريف - نامق زهاو - زين العابدين عسكر - فخري جابر ده ميرجي) وابنه الاخر بقر جربه من مواليد ١٨٧٠ م واولاده (محمد طويـــل - علي كارخ) وبنت اسمها (سميت) وهي ام الاستاذ صباح مجيد .

اما الابن الاخر فهو مصطفى جربه وهو من مواليد ١٨٧٥ م وله بنت واحدة اسمها (نوبـات) وهي زوجة محمد طويل .

والابن الاخير لعلي جربه هو احمد جربه من مواليد ١٨٧٩ م الذي كان يعمل ضمن قـــــافلة تجارية (كروان) فقتل غيلة اثناء عودته من شهربـــان في طريق لمرلي ..

ان اكثر اولاد علي جربه شهرة هما بقر جربه وولده علي كارخ وتظهر صورتها في حكاية هذا العدد ولكم مني أطيب التحيات وإلى حكاية أخرى .